

التأمل التجاوزي: حقيقته، أصوله وآثاره

إعداد: محمد لمين إبراقن

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة

مخبر البحث في الدراسات العقديّة ومقارنة الأديان، قسنطينة

تحت إشراف: الدكتور كمال معزي

كثر في السنوات الأخيرة ظهور المذاهب والطوائف الدينيّة بشتى أنواعها، فمنها العقديّة والفلسفيّة، ومنها التي تركز على السياسة، ومنها التي تُخاطب الوجدان الروحي وتُحاول حلّ المشاكل والأمراض النفسيّة التي تعترى حياة الإنسان وصعوباتها، ومن هذه الحركات الجديدة التي ظهرت وانتشرت في العالم أجمع حتّى دخلت إلى البلدان العربيّة والإسلاميّة، -منها الجزائر ولبنان وغيرها، وأنشأت فيها مراكز خاصّة للعلاج بها-: حركة التأمل التجاوزي، من فوائدها المزعومة خفض القلق والاكنتاب، وتحسين القدرة على التعلّم والذاكرة، وتوازن ضغط الدّم وغيرها.

مؤسسها هو مهاريشي ماهش يوجي، يقول عنها: إن التأمل التجاوزي ليس ديناً، ولا علاقة له بالدين¹، ويقول إلياس قويدر مدير مركز التأمل التجاوزي في الجزائر العاصمة: "التأمل التجاوزي ليس فقط لا يتعارض مع عقائدنا (أي: كمسلمين) بل وجدنا أنّه يُقوّي إيماننا"².

فهل حقاً هذه الحركة الجديدة التي تدّعي الوصول بالإنسان إلى السعادة والرّاحة وتبعده عن الأمراض والمشاكل النفسيّة لا علاقة لها بأيّ دين من الأديان ولا عقيدة من العقائد؟ وهل حقاً لا تعارض عقائد المسلمين وتقوّي إيمانهم؟

هذا ما ستجيب عنه هذه الورقة العلميّة: الكشف عن حقيقة تقنيّة التأمل التجاوزي، والتّطلع إلى أصولها من خلال كلام مؤسسها نفسه في كتبه ومقالاته، ثمّ النّظر في آثارها على المسلمين ومدى موافقتها أو معارضتها لعقائدهم.

¹ Maharishi Mahesh Yogi, interviewed by Kathy Juline, "Settled Mind, Silent Mind," Science of Mind, November, 1993.

² الموقع الرسمي لعلماء التأمل التجاوزي:

<http://www.truthabouttm.org/truth/IndividualEffects/IsTMaReligion/ReligiousLeaders/index.cfm#Kouider>

مبحث تمهيدي: مؤسس حركة التأمل التجاوزي ونشأتها:

قبل أن نخوض في تفاصيل هذه الحركة الدينيّة الجديدة وفي الكلام عن حقيقتها وأصولها وآثارها، نعرّج سريعا الكلام عن مؤسسها ونشأتها فنقول:

مؤسس حركة التأمل التجاوزي رجل هندي اسمه "ماهش يوغني"، اسم عائلته هو ماهش، ويُدعى "مهاريشي ماهش يوغني"، ومعنى المهاريشي بالسّنسكريتيّة "الحكيم العظيم أو القديس". ولد المهاريشي في 18 من شهر أكتوبر سنة 1911م، أو في 12 من شهر جانفي سنة 1917م¹ في منطقة Mahesh Prasad Varma من محافظة Madhya Pradesh في الهند.

تعلّم قصص وأساطير كرشنا وراما، وأخذ منهم درس الطّاعة المبحّلة الذي بقي معه طوال حياته. كما درس في جامعة الله آباد في الهند الرياضيات والفيزياء². التقى المهاريشي سنة 1940م بمعلّمه الذي علّمه تقنيّة التأمل التي سيقوم بنشرها إلى العالم، وهو المعلّم سوامي براهمانند سارسواتي (Swami Brahmanand Saraswati)، العالم المتخصّص في الأدفايتا³، المعروف بـ(المعلّم ديف). تتلمذ على يديه لمُدّة سنتين ونصف إلى أن أذن له معلّمه أن يقوم بالممارسة الروحيّة المعروفة بـ(sadhana) في كهف من الكهوف. هنالك تعلّم كتب الفيذا، وتعلّم كينيّة الصّلاة والتأمّل. سنة 1953م توفّي معلّمه جوو ديف، وقبل وفاته جعل المهاريشي وزيره ونائبه وأعطى له بعض التّعاليم والوصايا قائلا:

¹ انظر: Constance A. Jones and James D. Ryan, **Encyclopedia Of Hinduism**, Series Editor: J. Gordon Melton, Facts On File: United States of America 2007, p273.

² انظر: Paul Mason, Paul Mason, **The Maharishi: The Biography of the Man who Gave Transcendental Meditation to the West**, Element Books: UK 1994. p12.

³ هي مدرسة للفيदानتا (والفيदानتا مدرسة من مدارس الفلسفة الهندسية)، أسست من طرف سانكارا، وهي تدرّس اللاثنائية، أي: Klaus Klostermaier, **A Concise Encyclopedia of Hinduism**, Oneworld: Oxford 2003, p16.. بشيء من التصرف.

"انظر حولك، أكثر النَّاس كارهون للحياة. هناك نقص في الطّاقة في أذهانهم. عقولهم ليست قويّة بما فيه الكفاية. ما علّمته لك يحتوي على معرفة تقنية "ربّ الأسرة" التي تمّ سوء فهمها ونسيانها خلال القرون الماضية"¹.

وهذا يوحي أنّ معلّمه هو الذي أحيى هذه التّقنيّة التي فقدت منذ عصور مضت، والتي هي خاصّة بتقوية عقول النَّاس وتحبيب الحياة إليهم وإرجاع السّعادة إلى قلوبهم، فهو المنشئ الحقيقي لها، وما المهاريشي إلا ناشرها.

وهذه التّقنيّة الخاصّة برّب الأسرة هي التّقنيّة الملائمة للمرحلة الثّانية من مراحل الحياة الهندوسية المسماة بـ(Grihastha) التي تبدأ من 24 سنة إلى 48 سنة والمتخصّصة في الحياة الزّوجيّة أو الأسريّة.

بعد موت معلّم المهاريشي جورو ديف، انتقل المهاريشي إلى شمال الهند "الهيماالايا"؛ لأنّه لم يتقبّله شعبه لسبب أنّه لم يكن من طبقة البراهميّين، فاعتزل مدّة هناك مكّملًا ممارسته للتأمّل. سنة 1955م ذهب للحج إلى جنوب الهند، وخلالها سأله النَّاس أن يعطي مواعظ ودروس، ففعل، وهكذا أصبح خطيبًا مشهورًا، وخلال شهر عدّة لقب بـ(المهاريشي) أي المعلّم الروحي أو الحكيم العظيم.

وكان جلّ جمهوره من النَّاس من مرحلة ربّ الأسرة، فشرح لهم تقنيّة التأمّل التّجاويزي القائلة أنّك لا تحتاج أن تكون رجلا مقدّسا كي تصل إلى التّنوير، بل ممكن لأي شخص من الأشخاص أي يصل إلى ذلك بممارسة هذه التّقنيّة لمدة ليست بالطّويلة مرتين في اليوم².

سنة 1958م، أنشأ المهاريشي "حركة التّجديد الرّوحي"، كانت هدفها: "توفير وسيلة بسيطة وسهلة للتأمّل، وإدخال هذه الممارسة في الحياة اليوميّة لجميع النَّاس في جميع أنحاء العالم. ولتحقيق

¹ Paul Mason, **The Maharishi: The Biography of the Man who Gave Transcendental Meditation to the West**, p23.

² Paul Mason, **The Maharishi: The Biography of the Man who Gave Transcendental Meditation to the West**. p30.

هذه الغاية، بدأت هذه الحركة تعمل على بناء مراكز للتأمل في كل مكان وفي كل جزء يعيش فيه الإنسان¹.

وهكذا نشأت حركة التأمل التجاوزي من طرف المهاريشي في الهند، وبدأت في الانتشار والتفوذ في جميع أنحاء العالم، فما هي حقيقة هذه الحركة المسماة بالتأمل التجاوزي؟
المبحث الأول: حقيقة التأمل التجاوزي:

يقول الموقع الرسمي لحركة التأمل التجاوزي في التعريف بها مايلي:
"هي تقنية بسيطة، وطبيعية، وسهلة التعلم، نمارسها لمدة عشرين دقيقة مرتين في اليوم ونحن في وضعية الجلوس المريح مغمضين العينين. إن الممارسة ليست بممارسة دينية أو فلسفة، ولا تتطلب أي تغيير في أسلوب الحياة."²

كما هو ملاحظ من التعريف، دائما ما يؤكد فيه المعلمون لهذه التقنية بأنها ليست ممارسة دينية ولا تشمل على أي عقائد أو طقوس دينية، وأن هدفهم علمي محض وليس ديني.
كما يدعي المهاريشي وأتباعه أيضا أن فعالية التأمل التجاوزي ثبتت علميا في البيئات العلاجية التي تطبق على المجرمين ومدمني المخدرات، والمشروبات الكحولية.
وتوصف هذه التقنية بأنها تمرين عقلي يؤدي إلى الاسترخاء العميق والراحة. يمارس عادة لمدة 15 إلى 20 دقيقة في الصباح والمساء.³

كما لا يمكن تعلم هذه التقنية إلا من متعلم عارف بها، فلا يمكن تعلمها من الكتب أو الفيديوهات أو غيرها.

وهذا الشرط الذي اشترطه ينتفعون به ماديا، وكذلك يزيد المهتم بها شوقا وشغفا ويحسسه على أنه بصدد تعلم شيء خاف عن الجميع لا يدركه إلا أقل القليل، فهو سر من أسرار النجاح المفقودة منذ القدم والتي أحيائها المهاريشي وأعاد اكتشافها من جديد.

¹ Paul Mason, **The Maharishi: The Biography of the Man who Gave Transcendental Meditation to the West**, p33.

² موقع التأمل التجاوزي باللغة العربية: <http://arabictm.org>.

³ Constance A. Jones and James D. Ryan, **Encyclopedia Of Hinduism**, Series Editor: J. Gordon Melton, Facts On File: United States of America 2007, p451-452.

المبحث الثاني: أصول التأمل التجاوزي:

والمراد بالأصول هنا هو المصادر التي استمدت منها هذه الحركة، والعقائد والطقوس الدينية التي تتضمنها، وفيه نبحت عن إجابة سؤال: من أين جاء هذا التأمل التجاوزي ومن أين هو مستمد؟ وهل في مضامينه عقائد وطقوس دينية أو هو مجرد تمرين ذهني واستراحة تأملية لا علاقة لها بالدين كما يقول أصحابه؟

المصادر التي استمدت منها حركة التأمل التجاوزي:

يجيبنا المهاريشي نفسه على السؤال الأول فيقول:

"التأمل التجاوزي هو المفتاح لفتح بوابات علم النفس الأكثر تقدماً والموجودة في الهند القديمة ووجدت في تعاليم البهاغافاد غيتا"¹.

فهو صرح بنفسه أن أصل هذه الممارسة الروحية موجودة منذ القدم في كتاب الهندوس المقدم المسمى بـ "البهاغافاد غيتا".

وقال أصحاب موقع التأمل التجاوزي (أسأل الدكتورة) عن أصل التأمل التجاوزي ما يلي: "تأتي تقنية التأمل التجاوزي من التقليد الخالد للمعرفة، التقليد الفيدي للهند القديمة الذي صمد أمام اختبار الزمن كعلم متقدم وتقنية للوعي، قام بنقلها معلّمو الفيديا من جيل إلى جيل لآلاف السنين... استعيدت لفاعليتها الأصلية... من قبل مهاريشي ماهش يوجي"².

فهم صرحوا أيضا بمثل ما قاله المهاريشي، من أن التأمل التجاوزي أصله موجود منذ القدم في كتب الفيديا الهندية المقدسة، ثم تم تداولها من جيل إلى جيل إلى أن أعاد إحياؤها ونشرها المهاريشي بكتبه ومراكزه.

فحقيقة هذه الحركة موجودة منذ القدم، وليست أمراً جديداً ولا فرقة حديثة مبتدعة، بل هي نفسها ما كانت عليه في الكتب الهندوسية المقدسة والتي تم تداولها وتناقلها من جيل إلى جيل، إلا أن تعلمها قد نسي، حتى جاء المهاريشي فأحيائها وأعاد ممارستها وقام بنشرها وتعليمها.

الطقوس المستعملة في التأمل التجاوزي:

¹ Maharishi Mahesh Yogi, **Science of Being and Art of Living**, Signet: New York 1963, p260.

² موقع التأمل التجاوزي (أسأل الدكتورة): <http://www.doctorsontm.org/origins-of-tm>

التأمل التجاوزي ليس فقط مستمد من كتب الفيذا، بل به طقوس هي نفسها طقوس دينية هندوسية، من بينها: ما يقوم به معلّم التأمل التجاوزي في بداية أول حصّة تعليمية مع زبونه، وهو ما يسمّى بالبوجا (puja)، بمعنى العبادة، وهو أهمّ طقس تعبديّ في الديانة الهندوسية، حيث يقومون فيه باستدعاء أسماء الآلهة وتمجيدها وتقديم الزهور والفاكهة والمياه وغيرها من الأشياء لها¹.

يقول معلّم التأمل التجاوزي في أول حلقة تعليمية له لهذه التقنية باللغة السنسكريتية ما معناه²:
"إلى الربّ نارينا... إلى براهما الخالق، إلى غوفندا الحاكم على اليوغيين، إلى شانكاراشاريا الفادي، وكرشنا وباداراينا، إلى شارح البراهما سوتراس أنخي إجلالا وإكبارا، لمجد الربّ أسجد من جديد ومرة أخرى..."، وهكذا يستمرّ التوسل والدعاء بالآلهة الهندوسية والسجود لها ولمعلّم المهاريشي جورو دف كذلك. ثم يقوم الزبون بتقديم ورود وماء وفاكهة للمعلّم كي يقدمها للآلهة ولروح المهاريشي ومعلّمه.

ولا يمكن لأحد أن يتعلّم التأمل التجاوزي إلا بتقديم الزهور والفاكهة والماء وحضور حفل الشكر كاملا الذي هو مخصّص لشكر الآلهة الهندوسية وتمجيدها والسجود لها. وبعد حفل الشكر هذا يقوم معلّم التأمل التجاوزي بإعطاء "مانترا" (Mantra) للمتدرب يكررها في ذهنه بشكل صامت ويأمره أن لا ينطق بها وأن لا يفكر إلا فيها خلال كلّ فترة ممارسته للتأمل.

حين إعطاء معلّم حركة التأمل التجاوزي المانترا للمتعلّمين يقولون لهم بأنّه صوت سرّي لا معنى له ولا علاقة له بأيّ دين من الأديان، وفي حقيقة الأمر، المانترا هو عبارة عن تعويذة هندوسية أو شعار أو تعبير منطوق بشكل خاصّ يكون باللغة السنسكريتية يجعل كأداة لتحسين الوعي³. ومعاني هذه المانترات أو الكلمات المستخدمة في الديانة الهندوسية هي عبارة عن أسماء لآلهة هندوسية¹.

¹ Constance A. Jones and James D. Ryan, **Encyclopedia Of Hinduism**, Series Editor: J. Gordon Melton, p336. انظر:

² Don Krieger, TM: SAVE \$1000. انظر:

<http://minet.org/www.trancenet.net/dmbroch.shtml>

³ Constance A. Jones and James D. Ryan, **Encyclopedia Of Hinduism**, Series Editor: J. Gordon Melton, p277. انظر:

وقد قال الماهاريشي نفسه أنه يختار المانترا التي يستعملها في التأمل التجاوزي على أسامي الآلهة الشخصية التي يؤمن بها الهندوس².

و"بالنسبة للهندوسي، المانترا ليس مجرد صيغة أو دعاء... إنه الإله نفسه... الهدف من الجابا (japa)، التكرار المستمر للمانترا، هو إنتاج تحوّل تدريجي لشخصية العابد إلى المعبود. كلما تقدّم العابد في الجابا كلما ازداد في اكتساب طبيعة الإله الذي يعبد، كلما قلّت طبيعة شخصه"³.

فالمانترا هدفها هو استحضار اسم الإله الهندوسي والتفكير فيه حتى ترسخ صورته في ذهن الشخص، وحتى يبدأ الممارس بالشعور والتأثر به بعد مدّة من التطبيق، وهكذا يستمرّ في التمرينات إلى أن يأخذ عقل الإنسان في التشكّل والنمو تدريجياً إلى أن يصبح مكتسباً لطبيعة ذلك الإله الذي أثر فيه واستحضره في ذهنه طوال ممارساته للتأمل.

ف"عندما يدرك العقل شيئاً ما يتمّ تحويله إلى شكل ذلك الشيء. لذا فإنّ العقل الذي يفكر في الإله الذي يعبد (ishtadevata) بطول، من خلال عبادة مستمرة، يتمّ تحويله إلى شبه ذلك الإله. من خلال سماحه لذلك الإله أن يشغل عقله لفترة طويلة يصبح صفيّاً مثله مثل الإله"⁴.

وهكذا يظهر ممّا سبق حين عرض حفل الشكر والمانترات المستعملة في التأمل التجاوزي، وجدنا أنّه في حقيقته مبنيّ على العقيدة الهندوسية، وما هو إلّا ممارسة لطقوسها بالحرف الواحد.

العقيدة التي بُني عليها التأمل التجاوزي:

ذكرنا فيما سبق أنّ شعيرة المانترا واستحضار الآلهة في الذهن وترديد ذكر المانترا هدفه أن يصبح مثل الإله، وهذه الممارسة مبنية على عقيدة أنّ الإله موجود في كلّ مكان، وأنّه موجود داخل كلّ الإنسان، وأنّه بإمكان الإنسان أن يطهر نفسه بممارسة التأمل التجاوزي ويرفع من روحه إلى أن يصبح إلهاً كاملاً، فهي كلّها مبنية على عقيدة وحدة الوجود والحلول والاتحاد الهندوسي، وهذا ما

¹ John Woodroffe, **The Garland of Letters**, Celephais Press :Leeds 2008, p241-249.

² Maharshi Mahesh Yogi, **Beacon Light of the Himalayas**, Souvenir of The Great Spiritual Development, Conference of Kerala, October 1955, p65.

³ Marvin Henry Harper, **Gurus, Swamis, and Avatars: Spiritual Masters and Their American Disciples**, Westminster Press: London 1972, p97-98.

⁴ John Woodroffe, **The Serpent Power: The Secrets of Tantric and Shaktic Yoga**, Dover Publications: USA 1974, p88.

صرّح به المهاريشي في كثير من كتبه، فمن أقواله الدّالة على اعتقاده ذلك قوله: "كلّ شيء في الخليقة هو مظهر من مظاهر شخصيّة مطلقة غير معلنة، الله المنتشر في كل مكان"¹.

وقوله: "الإله غير الشّخصي هو ذلك الكائن الذي يسكن في قلب الجميع. كلّ شخص في طبيعته الحقيقيّة هو الله غير الشّخصي"².

فالهدف الذي يصبو إليه التأمّل التّجاوزي هو تمكين "جميع النّاس من إيجاد إلههم داخل أنفسهم"³.

لأنّ "الإمكانات الكاملة للإنسان هي الإمكانيات اللّامحدودة للكائن الإلهي... إنّ إمكانيات الحياة البشريّة يجب أن تعني إمكانيات الإله القدير على الأرض... حياة محقّقة في الله، في الوعي الإلهي... ممارسة التأمّل التّجاوزي... يكشف كل الإلهيّة في الإنسان، ويرفع الوعي البشري إلى قاعدة عالية وهو وعي الله"⁴.

ويقول بكلّ صراحة في موضع آخر: "التأمّل التّجاوزي هو طريق إلى الله"⁵.

و"ممارسة التأمّل التّجاوزي العميق... يمكن للفرد من الارتقاء إلى حالة من الوعي الكوني... فتصبح إرادة الإنسان هي إرادة الله. ونشاط الإنسان هو رغبة الله. والإنسان بالتالي، يحقّق هدف الله"⁶.

فهو في حقيقته عبادة هندوسيّة توصل فاعلها إلى الله وتقربه منه، مثلها مثل أيّ عبادة دينيّة أخرى.

والحياة الصّالحة والمطمئنّة التي يدعو إليها المهاريشي من خلال التأمّل التّجاوزي لا يمكن التّوصل إليها إلّا بالتحقّق بالله في أنفسنا واثّادنا معه، يقول المهاريشي: "بعد التّحقّق بالله فقط يمكن للمرء أن يصبح صالحا... بالقرب إلى الله، أو مع قدر جيّد من الوعي بالله فقط، يمكن للمرء أن يتحرّر من

¹ Maharishi Mahesh Yogi, **Science of Being and Art of Living**, p265.

² Maharishi Mahesh Yogi, **Science of Being and Art of Living**, p268.

³ Maharishi Mahesh Yogi, **Science of Being and Art of Living**, pxv.

⁴ Maharishi Mahesh Yogi, **Science of Being and Art of Living**, p255 ؛ وغيرها مثل 109، 143، 108-109p:

⁵ Maharishi Mahesh Yogi, **Meditations**, Bantam Books: New York 1968, p59.

⁶ Maharishi Mahesh Yogi, **Science of Being and Art of Living**, p248.

الخطأ... وهذا يعني أنّ الحياة الصّالحة هي التّتيحة، وإدراك الله والتّحقّق به هو السّبب المؤدّي إلى ذلك.¹

وهذا الاعتقاد هو نفسه عقيدة الخلاص الهندوسية التي تعتقد أنّ صلاح البشريّة والطّمانية التّفسيّة لا يمكن التّوصّل إليها إلّا بعد الاتّحاد مع الإله البراهما. فليس للماهريشي إضافة جديدة في حركته التأمليّة، بل إعادة نشر للعقيدة الهندوسية بثوب جديد يدّعي العلميّة والعلمانيّة.

وقد كان شعار حركة التأمّل التّجاوزي في بداية أمرها الإقرار والتّصريح بأنّها دعوة دينيّة، فوجد أنّ مركز "حركة التّجديد الروحي" (The Spiritual Regeneration Movement) الذي قام بفتحه الماهريشي سنة 1959م، إشعاره كالآتي: "هذه الشّركة شركة دينيّة... وقائدها الروحي هو الماهريشي مهيش يوجي".

ثمّ في سنة 1964م أنشأ الماهريشي "جمعية التأمّل الدوليّة" (International Meditation Society) كشركة دينيّة منفصلة.

ثمّ بعدها بسنة واحدة نجد الماهريشي قد غير في سياسته فجأة، فبدأ يحذف نسبة التأمّل التّجاوزي، فقام بحذف كلمة "الدّين" و"الدينيّة" حين التعريف بجمعية تأمل الطّلاب الدوليّة (Students International Meditation Society).

وحيثما وجد الماهريشي استجابة النّاس لدعوته أكثر بعد حذف مركزه بالدّين، قام أيضا بتعديل مقالات جمعية التأمّل الدوليّة التي كانت تصدرها، فحذف منها كل ما كان له علاقة بـ"الدّين" و"التّدين".

وقد صرّح الماهريشي نفسه بالقول: "إذا أردنا نشر رسالة التأمّل التّجاوزي وإبقائها حيّة متنقلة من جيل إلى جيل، فينبغي نشرها على حسب طلبات الوعي الاجتماعي... فكّما كان الدّين مسيطرا على الوعي الجماعي، كلما كان علينا أن نقدّم التأمّل التّجاوزي على أنّه دين... وحيثما هيمنت السياسة على الوعي الجماهيري، وجب علينا تدريس التأمّل التّجاوزي العميق على أنّه متمشّ مع السياسة ومتناسق معها"².

¹ Maharishi Mahesh Yogi, **Meditations**, p58-59؛ ومثله في: Maharishi Mahesh Yogi, **Science of Being and Art of Living**, p134.

² Maharishi Mahesh Yogi, **Science of Being and Art of Living**, p298. انظر:

وهكذا جعل الغاية عنده هو نشر حركته بأيّ وسيلة كانت، فالغاية عنده تبرّر الوسيلة، ولو كانت بالكذب على الناس والتّفاق في الدّعوة.

وحثّى بعد تغييره لوسيلة دعوته استمرّ في القيام بطقوس هندوسية والدّعوة إليها، وهي كلّها تقام بأسماء آلهة هندوسية مثل فيشنو، شيفا وغيرهما، مع حذف نسبة كلّ ذلك إلى الدّين أو إلى الدّيانة الهندوسية.

واستمرّ على هذه الطّريقة طوال حياته ودعوته مخفيا للناس مصادرها وعقائدها التي تنبني عليها والطقوس التي تقام فيها وهدفها الذي تسعى إلى تحقيقه.

ولكنّ التأمّل التّجاوزي كما عرضناه في حقيقته ومن أصوله ما هو إلّا الدّيانة الهندوسية بلباس متخفّ وبادّعاء علميّ مبسّط، يقول أحد معلّمي التأمّل التّجاوزي الذي اعتزل عنها: "التأمّل التّجاوزي هو ممارسة دينية هندوسية، ويتمّ إخفاء هذه الحقيقة من الجمهور بطريقة مخادعة بشكل مستمرّ"¹.

وهذا التّخفيّ والتّستر من المهاريشي في إخفاء حقيقة التأمّل التّجاوزي وجعلها بعيدة كلّ البعد عن الدّين أحد أسباب انتشار دعوته وحركته انتشارا واسعا في العالم أجمع.

المبحث الثالث: أثر التأمّل التّجاوزي على العالم الغربي والإسلامي:

بعد أن أثبتنا في المبحث السّابق أنّ حركة التأمّل التّجاوزي ما هي إلّا ستار لنشر العقيدة الهندوسية تحت شعار العلم التّجريبيّ والتّنمية البشريّة وحصول السّعادة والطّمانينة والعلاج من القلق ومعظم الأمراض النفسيّة، نتحدّث الآن عن أثر هذه الحركة على العالم الغربيّ ثمّ على الإسلاميين فنقول:

أولا: أثر التأمّل التّجاوزي على العالم الغربي:

كثير من المشاهير افتتنوا بدعوة التأمّل التّجاوزي وفوائدها، سواء من المغنّيين أو الرّياضيّين أو الممثّلين وغيرهم²، إلّا أنّ أشهر من اعتنق هذه الحركة ودخل فيها هم مغنّو الرّوك الأكثر شهرة في زمنهم المسمّون بـ(The Beatles)، وذلك سنة 1968م حيث رحلوا إلى الهند عند مركز المهاريشي المخصّص لتعليم التأمّل التّجاوزي وجلسوا معه مدّة من الزّمن يتعلّمونه منه، وهذا أعطى

¹ انظر: <http://minet.org/www.trancenet.net/personal/abe/abe12097.shtml>

² Jane Fonda, Mia Farrow, Clint Eastwood, Stephen Collins, David Donovan and George Harrison، ومن المغنّيين: Lynch وغيرهم كثير.

أكبر إشهار لهذه الحركة في السّاحة العالميّة، وانطلقت بعدها الدّعوة تنتشر كالنّار في الهشيم في جميع أنحاء العالم¹.

ومن أدلّة ذلك دخول دعوة المهاريشي إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة وانتشارها فيها بسرعة فائقة، وكتبت حولها مقالات علميّة كثيرة تبحث عن فوائدها النّفسيّة والصّحيّة والعلميّة، وهكذا استمرّت في التّفوذ والتّصدّر العلمي والأكاديمي إلى أن جعلت تدرّس كمقرّر منفصل خاصّ بها في كثير من المدارس الأمريكيّة.

في سنة 1971م أسّس المهاريشي "جامعة المهاريشي العالميّة" التي تدعى اليوم بـ"جامعة المهاريشي للتسيير"، وهي تحتوي على مراكز تعليميّة كثيرة، مثل: "مدرسة المهاريشي لعصر التّنوير"، وهي مدرسة خاصّة بتدريس التّأمّل التّجاويزي للتلاميذ من التّحضيرى إلى الثّانوية، ومثل: "المدرسة المثاليّة للبنات" وهي للمرحلة الجامعيّة².

وفي سنة 1972م أطلق المهاريشي ما أسماه بـ"الخطة العالميّة"، خطة لحركة التّأمّل التّجاويزي تتكوّن من سبعة أهداف مترابطة وهي: 1- تطوير الإمكانيات الكاملة للفرد، 2- وتعزيز الإنجازات الحكوميّة، 3- وتحقيق أعلى مثل للتّعليم، 4- وحلّ مشاكل الجريمة وكلّ سلوك يجلب التّعاسة للبشريّة، 5- وتعظيم الاستخدام الذّكي للبيئة، 6- وتحقيق النّجاح للفرد والأسرة والمجتمع، 7- وتحقيق جميع الأهداف الرّوحيّة للإنسانيّة.

دعت هذه الخطة العالميّة إلى إنشاء 3600 مركزا لتدريب معلّمي التّأمّل التّجاويزي، أي: مركز واحد لكلّ مليون شخص تقريبا على كوكب الأرض. في المقابل سيكون لكلّ مركز ألف معلّم، واحد لكلّ ألف شخص.

¹ انظر: Lewis Lapham, **With the Beatles**, Melville House Publishing: Hoboken, NJ 2005. بواسطة Douglas E. Cowan, David G. Bromley, **Cults and New Religions: A Brief History**, 2nd Edition, Wiley Blackwell: UK, p48.

² انظر: Douglas E. Cowan, David G. Bromley, **Cults and New Religions: A Brief History**, p50.

وفي غضون ثلاث سنوات من الإعلان عن الخطة العالمية، بدأ المهاريشي في نشر رؤيته لإمكانيات التأمل التجاوزي لتحويل العالم أجمع¹.

وهكذا استمر الأمر على هذه الطريقة في انتشار هذه الحركة لسنوات عدّة في كثير من دول العالم كإنجلترا وأمريكا وكندا وسويسرا وغيرها من دول أوروبا وأفريقيا، وكان الأمر أوسع في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن حكم عليها القضاء الأمريكي في نيو جيرسي وقرّر بأنّ هذه الحركة والدعوة ما هي إلاّ الديانة الهندوسية بثوب جديد معاصر، وذلك كان سنة 1979م²، فقاموا بحذفها من المقرّرات الدراسية منذ ذلك الوقت.

ووضع بعدها المهاريشي أيضا مشروعين آخرين أكبر من مشروع الخطة العالمية وهما: **أولا**: بناء مدينة المهاريشي الفيديّة في منطقة لووا الأمريكية، **وثانيا**: بناء قصور السلام حول كلّ أنحاء العالم، وهي قصور خاصّة بالدعوة إلى ممارسة التأمل التجاوزي وتدريب معلّمين متخصصين فيها³. وهكذا بدأت الدعوة من حينها في الانتشار والتفوذ إلى جميع أقطار الأرض إلى أن دخلت إلى إفريقيا ودول الخليج.

ومّا سبق نلاحظ أنّ أثرها على العالم الغربي كان في دخول التأمل التجاوزي إلى المدارس العامّة، وفي قبول الدولة إنشاء أصحابها للمدارس الخاصّة بداية من المدارس التحضيرية إلى غاية الجامعة، وقد أثر هذا في كثير من الشعب الأمريكي والأوروبي الذي أصبح من أجل ذلك يقدر ويعظم التراث الهندي والكتب المقدّسة الهندوسية، وكذا شخصياتهم وأهنتهم. كما كان لها أثر كبير في تركيز بحوثهم العلميّة وإلقاء ضوئها حول تقنيّة التأمل التجاوزي، وذلك بالقيام بدراستها من الناحية العلميّة

¹ Bloomfield, Harold, Michael Cain, Dennis Jaffe, and Robert Koryn TM: **Discovering**

بواسطة Dell: New York 1975, p245
Douglas E. Cowan, David G. Bromley, **Cults and New Religions: A Brief History**, p49.

² Don Krieger, TM: SAVE \$1000.
انظر: <http://minet.org/www.trancenet.net/dmbroch.shtml>

³ Douglas E. Cowan, David G. Bromley, **Cults and New Religions: A Brief History**, p51.

والبحث عن حقيقة دعاويها وفوائدها، وقد صدرت كتب كثيرة تناقش دعاوها وتردّ على الأبحاث التي أنجزت من طرف علمائها لإثبات جدّيتها وفائدتها¹.

ثانيا: أثر التأمل التّجاويزي على العالم الإسلامي:

أمّا عن أثر حركة التأمل التّجاويزي في العالم الإسلامي، فنجدّه أنّه محدود إلى حدّ ما ولكنّه ليس ضئيلا ولا متخفياً، بل هو ظاهر متجلّ في كثير من المناطق والبلدان، نذكر من بينها الجزائر ولبنان، فنقول:

أول ما دخلت حركة التأمل التّجاويزي إلى الجزائر كان من طرف "عثمان قويدر" الذي تعلّمها في المملكة البريطانيّة، وهو الذي أسّس منظّمة Vitalité الخاصّة بتعليم تقنيّة التأمل التّجاويزي للجزائريّين في الجزائر العاصمة²، واسمها الكامل هو " Association Vitalité Alger - MT Algérie".

يقول عثمان قويدر: "تعلّمت التأمل التّجاويزي للمهاريشي سنة 1973م، وأصبحت معلّما لهذا البرنامج الرّائع سنة 1977م... وأتيحت لي الفرصة لتعليمها لآلاف المسلمين في شمال أفريقيا وآسيا... جئت من عائلة مسلمة وأربعة أجيال في بيتنا يمارس التأمل التّجاويزي مع القيام بطقوسنا الإسلاميّة كلّ يوم. أحبّ أن أقول إنّ التأمل التّجاويزي ليس فقط لا يتعارض مع عقائدنا بل وجدنا أنه يقوّي إيماننا.

لقد سمعت أيضا عن الكثيرين، الذين كانوا غارقين في دراستهم وممارستهم للإسلام، حيث أنّهم قد أعطاهم (أي: التأمل التّجاويزي) عمقا ومعنى أكبر لدراستهم وممارساتهم الدينيّة³.

¹ Catherine Wikholm and Miguel Farias, **The Buddha Pill: Can Meditation Change You**, Michael Persinger and Normand Carrey and Lynn Sues, **TM and Cult Mania**.

² A Bouzidi, **La Méditation transcendantale: Un moyen naturel et efficace de lutte contre le stress**, Publié dans El Watan le 28/08/2011.

³ موقع التأمل التّجاويزي لمدينة أشفييل:

<http://meditationasheville.blogspot.com/2014/04/religious-leaders-on-transcendental.html>

ويكمل قائلا: "... كثير من المسلمين وجدوا أنّ التأمل التجاوزي يزيدهم المحبة والاحترام لكلّ شيء من خلق الله. وهو يطوّر في الأفراد كلّ الصفات العليا في عقيدة المسلم: الإيجابية، الرحمة، التسامح، الصّمود، الطّهارة، الاستسلام لإرادة الله، وفائدة لنفسه ولجميع الآخرين"¹.

يذكر لنا الأستاذ قويدر، أوّل من أدخل التأمل التجاوزي إلى الجزائر أنّه لا علاقة له بالدين ولا يعارض عقيدة المسلمين، بل قد يقوّيها ويزيد إيمان العبد بها، وهذا كلام أوضحنا بطلانه في المبحث الثّاني من هذه الورقة فلا داع للتكرار، ومخالفة تلك العقائد والطّقوس للعقيدة الإسلامية معلوم من الدّين بالضرورة لمخالفتها للتوحيد ومقتضياته، كعدم جواز دعاء غير الله، وعدم جواز التّوسل إلاّ بالله، وعدم جواز التّقرب لأحد بأيّ شيء إلاّ الله وبما شرعه وغيرها من المعاني المعلومة لدى كلّ مسلم مّوحد.

بعد الأستاذ قويدر جاء "إلياس قدوري"، وهو الشّخص الذي يوجّهك إليه موقع التأمل التجاوزي حينما تبحث عن معلّمها في الجزائر لتعلّمها².

كما لهم صفحة في الفايسبوك بعنوان:

.MEDITATION TRANSCENDANTALE ALGERIE

كما قاموا حديثا بإنشاء موقعا خاصّا بالتأمل التجاوزي في الجزائر سنة 2018م، وضعوا فيه تعريفا بالتأمل التجاوزي وفوائده وكيفية الاتّصال بالمعلّمين الموجودين في الجزائر وكذا بالمحاضرات التعريفية المقامة في أنحاء الوطن للتعريف به³.

وفي لبنان نجد للتأمل التجاوزي مركزا خاصّا بهم أيضا باسم "مركز مهاريشي الصّحيّ الثقافي"، أنشأ سنة 1995م، بينما كانت حركة التأمل التجاوزي قد تأسّست منذ عام 1973م في لبنان⁴.

وهكذا في سائر البلدان الإسلاميّة، ف"قد قام المهاريشي بتوجيه دعوته إلى الشّرق الأوسط سنة 2004م عبر قناة العربيّة الإخباريّة زاعما أنّه عند تجنيد 8000 شخص للتدرب على التأمل

¹ المرجع السابق.

² انظر: موقع التأمل التجاوزي: <https://www.tm.org>

³ انظر: موقع التأمل التجاوزي بالجزائر: <http://algeria.tm.org/>.

⁴ انظر: موقع مركز مهاريشي الصّحيّ الثقافي <http://www.maharishitm.org/ar/ourtmar.htm>

التجاوزي ستحل جميع المشاكل المزمّنة للمنطقة، وطرح اقتراحه على أنّه الخيار الوحيد أمام أبناء الشرق الأوسط لحلّ أزمتهم، وإلا فليس أمامهم سوى الصّواريخ والدمار"¹.

وعرضت قناة mbc الفضائية مقابلة مع إحدى مدريّات التأمّل التجاوزي في برنامج "صباح الخير يا عرب" بتاريخ 2009/2/22م، زعمت فيه أنّه يزيد من ذكاء الأطفال ويساعد في شفاء 90 بالمئة من الأمراض².

وهكذا دخل التأمّل التجاوزي معظم البلدان الإسلاميّة ونشروا فيها كذبهم وباطلهم، وتظهر خطورة هذه الحركة وأثرها على العالم الإسلامي أنّها مخالفة تمام المخالفة للدين الإسلامي وتضرب في عمق العقيدة الإسلاميّة وهو التوحيد، سواء علم المتمرّس بذلك أو لم يعلم، وهي أيضا قد تؤثر على المسلم بأن تجعله يتهاون في صلاته التي يمارسها خمس مرّات في اليوم ويركّز على التمرين التأملي في كلّ صباح ومساء لمدة عشرين دقيقة ظانّا منه أنّ الصلاة لا فائدة صحيّة منها، أمّا التأمّل التجاوزي ففوائده كثيرة سواء كانت للعقل أو للصحة النفسيّة أو غيرها من الادّعاءات التي يدّعونها. لذا وجب التحذير منها وإيقاف انتشارها وإبعادها بكلّ الوسائل المتاحة.

الخلاصة والنتائج:

بعد إجابتنا عن إشكاليات هذه الورقة التي تمثّلت في البحث عن حقيقة الحركة الدينيّة الجديدة التي ظهرت للعالم الغربي والإسلامي من الهند والمسمّاة بالتأمّل التجاوزي، وفي البحث عن أصولها وآثارها على العالم أجمع، يمكننا أن نستخلص مايلي:

أولاً: أنّ التأمّل التجاوزي أصله من معلّم المهاريشي الذي علّمه إيّاه وأمره بنشره في العالم أجمع.

ثانياً: أنّ أصل التأمّل التجاوزي مأخوذ من كتب الهندوس المقدّسة مثل الفيّدا والغيّتا.

ثالثاً: العقيدة التي تنبني عليها حركة التأمّل التجاوزي هي عقيدة وحدة الوجود الهندوسيّة، التي هدفها قائم على تخليص الإنسان من المشاكل النفسيّة والشّرور بكلّ أنواعها عن طريق التّوحد مع الله والتحقّق به بطريق ممارسة التأمّل.

الدكتورة هيفاء الرشيد، حركة العصر الجديد مفهومها ونشاتها وتطبيقاتها، ط2، مركز التأصيل للدراسات والبحوث –¹ المملكة العربية السعودية 2015م، ص378.

المرجع السابق، ص378.²

رابعاً: حفل الشكر الذي يقوم به معلّم حركة التأمل التجاوزي هو عبادة هندوسية محضة تسمّى بالبوخا، والترنمة التي يعلمها للطلّاب هي تعويذة هندوسية عبارة عن اسم إله هندوسي يرّده المتعلّم في فكره كي يصل إلى التحقّق بصفات ذلك الإله إلى أن يصل إلى التّوحد فيه ثمّ الخلاص والتّوّر.

خامساً: أثرها على العالم الغربي كان من النّاحية التّعليمية متمثلاً في إنشاء مدارس متخصصة للّعامّة لتدريسها، ومن النّاحية العلميّة إنشاء مراكز بحث ومجالات علمية متخصصة في البحث عن فوائدها وجدواها ضدّ المشكلات النفسيّة والبشريّة.

سادساً: أثرها على العالم الإسلامي هو من النّاحية العقديّة لمخالفتها للعقيدة الإسلاميّة التّوحيديّة ولما هو معلوم من الدّين بالضرورة كعدم جواز دعاء والاستغاثة والسجود لغير الله.

سابعاً: سبب انتشار هذه الحركة يعود إلى مايلي:

- اعتناق فنّانين مشهورين مثل البيتلز ودافيد لينش وغيرهم لهذه الحركة وتبنيهم لها.
- السّياسة التي اتّبعها المهاريشي في نشر دعوته، وهي سياسة النّفاق والكذب، والسّير على قاعدة الغاية تبرّر الوسيلة.
- تمّ انتشارها في مجتمعات علمانيّة لا تؤمن بالديانات، وهذه الممارسة لا تستوجب الإيمان بأيّ إله ولا ديانة لممارستها والاستفادة منها، فكانت موافقة لأهوائهم.
- أنّه تمّ ادّعاء أنّ العلم التّجريبي أثبت صحّة فوائدها، فاغترّ بها الكثيرون من أجل تلك الأبحاث التي قدّموها.
- أنّها لا تتطلّب كثيراً من الوقت ولا من العلم، فهي تمارس مرّتين في اليوم لمُدّة ربع ساعة فقط في الصباح والمساء، ولا تحتاج إلى مقدّمات علمية مسبقة لتطبيقها، فهي سهلة التّنال يستطيع تطبيقها الصّغير والكبير في جميع أنحاء العالم.

المصادر والمراجع

المصادر:

Maharshi Mahesh Yogi, **Beacon Light of the** •
Himalayas, Souvenir of The Great Spiritual
Development, Conference of Kerala, October 1955.

- Maharishi Mahesh Yogi, **Meditations**, Bantam Books: New York 1968.
- Maharishi Mahesh Yogi, **Science of Being and Art of Living**, Signet: New York 1963.
- Maharishi Mahesh Yogi, interviewed by Kathy Juline, “**Settled Mind, Silent Mind**,” Science of Mind, November, 1993.

المراجع:

- الدكتورة هيفاء الرشيد، حركة العصر الجديد: مفهومها ونشاتها وتطبيقاتها، ط2، مركز التأصيل للدراسات والبحوث – المملكة العربية السعودية 2015م.
- Constance A. Jones and James D. Ryan, **Encyclopedia Of Hinduism**, Series Editor: J. Gordon Melton, Facts On File: United States of America 2007.
- Douglas E. Cowan, David G. Bromley, **Cults and New Religions: A Brief History**, 2nd Edition, Wiley Blackwell: UK.
- Klaus Klostermaier, **A Concise Encyclopedia of Hinduism**, Oneworld: Oxford 2003.
- John Woodroffe, **The Garland of Letters**, Celephais Press: Leeds 2008.
- John Woodroffe, **The Serpent Power: The Secrets of Tantric and Shaktic Yoga**, Dover Publications: USA 1974.

Marvin Henry Harper, **Gurus, Swamis, and Avatars: Spiritual Masters and Their American Disciples,** •

Westminster Press: London 1972.

Paul Mason, **The Maharishi: The Biography of the Man who Gave Transcendental Meditation to the** •

West. Element Books: UK 1994.

الجرائد:

Aisha Bouzidi, **La Méditation transcendantale: Un moyen naturel et efficace de lutte contre le stress,** •
Publié dans El Watan.

المواقع الإلكترونية:

• موقع التأمل التجاوزي:

<https://www.tm.org>

• موقع التأمل التجاوزي باللغة العربية:

<http://arabictm.org>

• موقع التأمل التجاوزي بالجزائر:

<http://algeria.tm.org>

• الموقع الرسمي لعلماء التأمل التجاوزي:

<http://www.truthabouttm.org>

• موقع التأمل التجاوزي (أسأل الدكاترة):

<http://www.doctorsontm.org>

• موقع المصدر التقدي لتقنيّة التأمل التجاوزي:

<http://minet.org/www.trancenet.net>

• موقع التأمل التجاوزي لمدينة أشفيل الأمريكية:

<http://meditationasheville.blogspot.com>

• موقع مركز مهاريشي الصحي الثقافي:

<http://www.maharishitm.org>